ذو وعدد كثير واولوا آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب
صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا تسلية له وحث على المصابرة
يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا تغرنكم فلا تخدعنكم
الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل
للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا
ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور
الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم
والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود اخبرنا عز وجل ان الشيطان
لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم عليه السلام
وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك
نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل
كما علمتم عدو وكم الذي لا عدو اعرق في العداوة وانتم تعاملونه معا
ملة من لا علم له فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم
الا ما يدل على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره
وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوته شيعته ومتبعي
خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب
السعير ثم كشف الغطا وقشر اللحا ليقطع الاطماع الفارغة والاماني
الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان بالله والعمل وتركهما افمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال
لنبيه

لنبيه صلى الله عليه وسلم افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني افمن
زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله
قال لا فقال ان الله يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون
العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان
الله وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق امر النهي
ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب
على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابي نواس اسقني حتى تراني
حسنا عندي القبيح واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم
وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم ولا يلقي بالا الى ذكرهم
ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم
وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم او افمن
زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل
من يشا ويهدي من يشا عليهم حسرات مفعول له يعني فلا تهلك
نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا
ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات
لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كأن كلها
صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن
مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا اي لم يبق الا كلاكلها وصدو رها
ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام
وقرئ فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم
بالعقاب على سوء صنيعهم وقرئ ارسل الريح فان قلت لم جاء فتثير

Copyright © King Saud University